

التنافس الأمريكي- الروسي في القوقاز الحرب الروسية- الجورجية إنموذجاً

م.م. واثق محمد براك
مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٩/٥/١٤ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/٩/٣

ملخص البحث :

منذ مطلع التسعينات في القرن الماضي أصبحت منطقة القوقاز مطمعاً للعديد من الجهات، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد هذه المنطقة ذات أهمية إستراتيجية كبيرة لها من الناحية العسكرية والاقتصادية، وروسيا التي تشكل القوقاز حدودها الجنوبية وإطلالتها على البحر الأسود وبالتالي فهي عامل مهم لأمنها الاستراتيجي، وقد جسدت الحرب الروسية- الجورجية الأخيرة أبعاد التنافس المعاصرة في القوقاز، فواشنطن تريد السيطرة على هذه المنطقة لأحكام الطوق على روسيا من خلال تمديد حلف الناتو إلى جورجيا ودول القوقاز الأخرى، وموسكو شعرت بخطورة هذه التغيرات على مصالحها ولم تدخر جهداً لعرقلة هذه المساعي.

U.S. Russian competition in Caucasus War Russian - Georgian model

Wathiq Mohammed Barrak
Regional Studies Center-Mosul University

Abstract:

Caucasus area has become since the 1990's in the last century a target for many states in particular U.S.A. which considers this area of great and strategic importance especially in military and economic aspects. Russia, in which Caucasus forms its Southern borders and being located on the Black Sea, hence, it is a significant factor for its strategic security. The last Russian-Georgian war has represented the contemporary competition trends in Caucasus. Washington wants to dominate extending NATO to include Georgia and other Caucasian states, Moscow has felt the graveness of these changes of over its interests and saved no effort to hinder these schemes.

مقدمة:

لم تكن الحرب الروسية- الجورجية الأخيرة التي اندلعت في الثامن من آب ٢٠٠٨ سوى قمة صغيرة ظهرت من جبل جليدي ضخم غاطس أسمه "التنافس الأمريكي- الروسي في القوقاز"، هذه المنطقة التي طالما كانت محوراً رئيساً للأحداث المهمة في جميع المراحل التاريخية وهدفاً توسعياً لكل إمبراطورية صاعدة في التاريخ القديم، فقد خضعت للسيطرة الرومانية لغاية القرن السابع الميلادي عندما وصلتها الجيوش الإسلامية وأصبحت تتبع الدول المتعاقبة في العصور الإسلامية، ثم خضعت لحكم المغول منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي، وفي الفترة من القرن الخامس عشر إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلاديين خضعت هذه المنطقة لتأثير ونفوذ مملكتي القرم وإيران، ثم غزتها روسيا القيصرية فاستكملت ضم منطقة (شمال القوقاز) لها في عام ١٨٦٣ ومنطقتي (شرق القوقاز) و(عبر القوقاز) في عام ١٨٧٨. وعند قيام الثورة البلشفية في عام ١٩١٧ أصبحت هذه المنطقة جزءاً من الإتحاد السوفييتي، وبنفس السياق التاريخي أصبح هذا الإقليم بعد انهيار الإتحاد السوفييتي السابق عام ١٩٩١ ساحة متميزة للتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأقوى في هذا العصر وبين روسيا الاتحادية وريثة الإتحاد السوفييتي التي تحاول استعادة أمجادها ومكانتها. يهدف البحث إلى توضيح معالم التنافس الأمريكي- الروسي في منطقة القوقاز، وأرتكز البحث لتحقيق هذه الغاية على محورين، الأول أبرز الأهمية الإستراتيجية* للقوقاز، والذي تم فيه تبيان خصائص وثروات هذا الإقليم، والعوامل المسببة للصراع والتنافس حوله، وقد أخذ هذا المحور بنظر الاعتبار الرؤيتان الأمريكية والروسية لأهمية هذه المنطقة ومصالحهما فيها، أما المحور الثاني فقد سلط الضوء على أبعاد التنافس في القوقاز، من خلال ذكر المواقف والأدوار التي كان لها تأثير مباشر في سير الأحداث في هذه المنطقة في التاريخ المعاصر، وقد تطرق هذا المحور إلى التوجهات المختلفة الأمريكية والروسية في التعامل مع قضايا هذه المنطقة، وشمل هذا المحور استعراض أنشطة التنافس في القوقاز على جميع الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية.

١. الأهمية الإستراتيجية للقوقاز :

أن مصطلح "القوقاز" أو "قفقاسيا" أو "قوقاسيا" قديم ويعني (الجبال المنحصرة بين البحار)، وقد استخدم منذ القرن السادس ق.م وذكره اسخيلوس الإغريقي في كتاباته (Prometheus Vinctus)، كما وجد المؤرخ البريطاني السير أوليفر واردوب (Wardob Sir Oliver) استخداماته عند الرومان وبعده عند بقية الأقوام^(١).

ينقسم إقليم القوقاز الجبلي الذي يقع بين البحر الأسود وبحر آزوف في الغرب وبحر قزوين في الشرق تقليدياً إلى منطقتين "شمال القوقاز" ومنطقة "عبر القوقاز" "ترانس قفقاسيا"،

وحتى عام ١٩٩٠ كان الاتحاد السوفييتي السابق يضم كل إقليم القوقاز، أما اليوم فيعد إقليم شمال القوقاز جزءاً من الفيدرالية الروسية، وينقسم إلى ثلاث مناطق، منطقة "شمال الغرب" وتضم جمهوريات أديغيا وكرايتشاي-شركسيا وأراضي منطقة كراسنودار، ومنطقة "الوسط" وتضم جمهوريات كاباردينو-بالكاريا، وشمال أوسيتيا-ألانيا وأراضي منطقة ستافروبول، ومنطقة "شمال الشرق" وتضم جمهوريات الشيشان والإنغوش وداغستان، أما جمهوريات منطقة "عبر القوقاز" جورجيا وأرمينيا وأذربيجان فقد أصبحت دولاً مستقلة^(٢)، وتعد جمهوريات إقليم عبر القوقاز المستقلة الميدان الفعلي للتنافس بين أمريكا وروسيا في القوقاز، وتضاف لها منطقة ساخنة وساحة تنافس أخرى من إقليم شمال القوقاز الذي لازال ضمن الإتحاد الفدرالي الروسي ولم يستقل وهي جمهورية الشيشان ذات الأغلبية المسلمة.

أن العوامل المساعدة على حدوث النزاعات والحروب في القوقاز على مر التاريخ

هي:-

أولاً. القوقاز منطقة إستراتيجية مهمة من الناحية الجغرافية، فهي حلقة الوصل ما بين آسيا وأوروبا.

ثانياً. منطقة القوقاز غنية بالثروات الطبيعية، وبخاصة النفط والغاز الطبيعي، لذا من الطبيعي أن تهتم الدول المختلفة (ولو كانت بعيدة عنها) بهذه المنطقة والعمل من أجل السيطرة عليها.

ثالثاً. تجاور القوقاز مختلف الأمم منها الأتراك، والفرس، والروس، والأوكران، لذا فهي منذ القدم تقع تحت تأثير التيارات الدينية والمصالح الاقتصادية لهذه الدول القوية نسبياً.

رابعاً. يتكون إقليم القوقاز من شعوب وقوميات متعددة، ولغات متباينة، وعادات وتقاليد متنوعة، مما يساعد القوى الطامعة بهذه المنطقة على استغلال هذه الخاصية لتفريق شعوبها، وبالتالي يسهل اختراقها.

خامساً. تدين شعوب القوقاز بالديانات الثلاث (الإسلام والمسيحية واليهودية)، مما يساعد القوى الطامعة بالمنطقة على استخدام النعرات الدينية، والإقليمية، لتحقيق غاياتها.

سادساً. مرت وتمر منطقة القوقاز بأنظمة حكم سياسية متعددة (القيصرية، جمهوريات تابعة للإتحاد السوفييتي، جمهوريات مستقلة بعد انهيار الإتحاد السوفييتي، أقاليم انفصالية)، كما جربت المنطقة نظم اقتصادية مختلفة (الإقطاعية، الاشتراكية، الرأسمالية)، مما يلعب دوراً في تأجيج الصراعات والتأثير على المجتمع باستخدام الدعايات المغرضة والمحرضة من فترة إلى أخرى (كالحرية والاستقلال والمساواة) وإقامة نظام جديد أفضل وما شابه ذلك^(٣).

في الحرب العالمية الثانية أبلغ خبراء الاقتصاد المستشار الألماني أدولف هتلر (Adolf Hitler) (١٩٣٣ - ١٩٤٥) بأن ألمانيا لا يمكنها أن تواصل جهودها الحربية دون الوصول إلى نفط القوقاز وسرعان ما أقتنع هتلر تماماً بهذه الفكرة، وهيأت ألمانيا لواءً متخصصاً بتقنية النفط مكون من ١٥٠٠٠ شخص ذوي خبرات قتالية وفنية في آن واحد لمهمة إصلاح وتشغيل صناعة النفط الروسية بعد احتلال القوقاز^(٤)، لكن الألمان لم يتمكنوا من الوصول إلى منابع النفط الرئيسية في القوقاز الكائنة في أذربيجان طوال تلك الحرب، واحتلوا بعض آبار النفط الصغيرة في شمال القوقاز فقط، وتنسم منطقة القوقاز بأنها محاطة جغرافياً بكل من إيران وروسيا وتركيا وبحر قزوين، وهي ممر عبور إستراتيجي من آسيا الوسطى إلى أوروبا، ومنذ انهيار الإتحاد السوفييتي يجري التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على ممارسة النفوذ على هذه المنطقة وعلى ثرواتها الغنية وبخاصة احتياطات النفط والتي قد تصل إلى ٢٠٠ مليار برميل^(٥)، وقد أضحت منطقة القوقاز منذ بداية تسعينات القرن الماضي رهاناً اقتصادياً كبيراً على المستوى العالمي ومطمع العديد من الجهات وكثر الحديث عن احتياطاتها النفطية والغازية وعن موقعها الجغرافي المتميز، وهي مهياة للقيام بدور هام وخطير في ظل النظام الدولي الحالي ومحورا مستقبلياً للعالم، ونقطة مرور إستراتيجية لبضائع الشرق والغرب ووسيطاً بين التكتلات الإقليمية الاقتصادية الآسيوية والأوروبية^(٦).

أ. الرؤية الأمريكية لأهمية القوقاز:

كشفت السنوات التي أعقبت انهيار الإتحاد السوفييتي عن عمق الهيمنة الأمريكية على العالم بأسره، والتي سبق وأن مارستها خلال الحرب الباردة (١٩٤٥ - ١٩٩٠)، حين قادت العالم الغربي في مواجهة كبيرة ضد الإتحاد السوفييتي والكتلة الاشتراكية، فبعد انتهاء الحرب الباردة رفعت الولايات المتحدة شعار الدعوة لنظام عالمي جديد وتأسيس وضع طبيعي في العلاقات الدولية تحكمه الشرعية وسلطة القانون الدولي، وتستند هذه العلاقات فيه إلى مرجعية هيئة الأمم المتحدة، ثم سرعان ما تبين أن الكواجح التي لجمت السياسة الأمريكية عن غرائزها التوسعية في الحرب الباردة انهارت تماماً، ورفعت أمريكا من معدل شعورها بالظفر إلى حد خرق وتجاوز قرارات المجتمع الدولي^(٧)، وكانت منطقة القوقاز أحد أماكن انطلاق تلك الغرائز، ويقول أحد الدبلوماسيين الأمريكيين في توصيفه لطبيعة التنافس الدولي في هذا الإقليم: "في هذه المنطقة يمكننا أن نثبت أننا ما زلنا القوة البارزة في العالم، فروسيا والصين وأوروبا وإيران والآخرين يتدخلون بمجريات الأحداث في القوقاز، ويريدون أن يعرفوا ما إذا

كان باستطاعتهم إخضاعنا، أن جميع أصدقائنا وأعدائنا المزعومين يريدون السيطرة على هذه المنطقة"^(٨).

تعد منطقة القوقاز ذات أهمية إستراتيجية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية من الناحية العسكرية والاقتصادية، فضلاً عن الهدف العسكري الإستراتيجي الأمريكي وهو تكريس انتزاع القوقاز من روسيا الاتحادية وإضعافها، لهذه المنطقة ميزات عديدة أخرى من الناحية العسكرية، فبعد انهيار الإتحاد السوفييتي واستقلال جورجيا وأرمينيا وأذربيجان، أصبحت هذه الدول منطقة عازلة بين روسيا من جهة وتركيا التي تعد الحليف الإستراتيجي الأكبر لأميركا، وقاعدة منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو N.A.T.O) * Organisation North Atlantic Treaty الأوراسية الوحيدة من جهة أخرى، كما أن هذه المنطقة توفر ممرات جوية للطائرات الحربية الأمريكية التي تنطلق من قواعد المنتشرة في أوروبا للوصول إلى أفغانستان، لذلك تواصلت التدريبات والخطط العسكرية الأمنية الأمريكية لهذه المنطقة، وشمل ذلك إقامة قواعد عسكرية وحماية حقول النفط وخطوط التجارة البحرية والترتيبات الأخرى لأمن الموارد، وانطلاقاً من هذه الحقائق، اكتسبت القوقاز أهميتها الاستثنائية في التخطيط الإستراتيجي العسكري الأمريكي^(٩).

أما من الناحية الاقتصادية فأن هذه المنطقة تشكل ممرات عبور متواصلة للنفط والغاز وبصورة خاصة إذا ما حصل تهديد بقطع الإمدادات النفطية من منطقة الخليج العربي، وتذكر وزارة الطاقة الأمريكية أن المنطقة تحوي ما يساوي (٢٠٪) من احتياطي النفط في العالم، كما تحوي ما يقارب من (٦٦٥) مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي أي ما يساوي (١٣,٥٪) من احتياطي النفط في العالم، وتأمل أمريكا أن تحولها إلى مصدر بديل للطاقة يمكنها أن تسد حاجات الغرب إذا جمد أو علق شحن النفط من منطقة الخليج العربي، وهذا ما أشار إليه تقرير وزارة الخارجية الأمريكية في نيسان ١٩٩٧ والذي قدم في حينه إلى الكونغرس^(١٠).

لقد أصبح التحكم بهذه المنطقة وثرواتها أولوية أساسية في إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية، حتى أن هناك مساعد لوزير الخارجية الأمريكي مكلف بالقوقاز فقط، ولقد شكلت الإدارة الأمريكية مجموعة عمل من مختلف الوزارات متفرغة لمصادر الطاقة في بحر قزوين والقوقاز، وهذه المجموعة تابعة لمجلس الأمن القومي N.S.C. * Council National Security، وورد في تعليق لغلين هوارد (Glen Howard) الباحث الأمريكي المتخصص في أوراسيا ومستشار أهم شركات النفط الأمريكية وأجهزة حكومية أخرى، ما يلي " لم تحظ خلال السنوات الأخيرة أية منطقة في العالم بهذا الاهتمام الكبير من قبل هذه الجهات العليا في الإدارة الأمريكية"^(١١)، كما كتب هوارد في موضع آخر " من المؤكد بروز القوقاز

كمكون حاسم للمخططات الأمنية الأمريكية والأوروبية في ملتقى طرق حيوي لنقل الطاقة في أوراسيا^(١٢).

أعلنت الإدارة الأمريكية في آب عام ١٩٩٧ بعد توقيعها بروتوكولاً لاتفاقيات نفطية بين الولايات المتحدة الأمريكية وأذربيجان في واشنطن بأن آسيا الوسطى وجنوب القوقاز منطقة مصالح إستراتيجية أمريكية^(١٣)، وأن أهداف السياسة الأمريكية المعلنة في هذه المنطقة هي التعاون في مجال الطاقة، والأمن الإقليمي، ودعم الديمقراطية وسيادة القانون، وكثيراً ما تتداخل أو تتقاطع هذه الأهداف مع بعضها البعض^(١٤)، كما أكد ستيفن كينرز (Kinnerz Stephen) وهو أحد المتخصصين والباحثين الأمريكيين البارزين "أن هذه المنطقة تتحول إلى بؤرة صراع دولي سيجعل منها من المناطق الساخنة في العالم، وأن الولايات المتحدة تقوم منذ مدة بحملة قوية غير معلنة تهدف إلى السيطرة الحاسمة عليها"، ويلخص رجل الأعمال والصناعة الأوروبي لكفرد نوبل (Lecferd Nobel) الذي حقق ثروة طائلة من استخراج نفط "بحر قزوين" ونقله عبر أذربيجان هذه المسألة قائلاً: "في هذه المنطقة هناك تشابك واضح بين النفط والسياسة والدم"^(١٥)، وهذا التشابك موجود في أي منطقة من العالم تتوافر فيها موارد وثروات طبيعية تحفز القوى العظمى على الاندفاع نحوها.

أما فيما يتعلق بخطوط أنابيب النفط في القوقاز والتي تعد من الميزات الإستراتيجية للمنطقة وأحد الأسباب المهمة للتنافس والصراع فيها في التاريخ المعاصر، فقد نفذت في المنطقة مشاريع لثلاث خطوط إستراتيجية لنقل النفط تبدأ من أذربيجان، الأول خط الأنابيب الممتد إلى ميناء نوفوروسيسك على شاطئ البحر الأسود عبر أراضي روسيا، وقد كان موجود بشكل جزئي واكتمل مده خلال سنة ١٩٩٦، ويتم تصدير النفط من خلال هذا الخط إلى شاطئ البحر الأسود ومنه إلى دول العالم الأخرى، أما الخط الثاني والذي انتهى إنشاؤه في آذار سنة ١٩٩٨ وهو يمتد إلى ميناء سوبسا على شاطئ البحر الأسود عبر أراضي جورجيا، والثالث خط أنابيب النفط الكبير إلى ميناء جيهان التركي في شاطئ البحر المتوسط، كما أن شركات النفط الأجنبية التي تستخرج النفط من أراضي كازاخستان تصدر النفط الى أوروبا عبر هذه الأنابيب، وهذا أيضا يدل على الكمية الكبيرة للنفط الذي سيتم تصديره عبر أراضي هذه المنطقة، وهذا يثبت مرة أخرى أهميتها الجيوسياسية* والإستراتيجية الكبيرة^(١٦)، وقد دعمت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس بيل كلينتون (Bill Clinton) (١٩٩٣ - ٢٠٠١) مشروع خط الأنابيب الناقلة لنفط المنطقة عبر ميناء جيهان التركي وأطلقت على المشروع أسم "مر النقل الأوراسي" (The Eurasian transport corridor)، والذي يتكون من منظومة من الأنابيب تمتد من آسيا الوسطى إلى البحر الأبيض المتوسط

مرورا بالقوقاز، ودفعت باتجاه أن يكون هذا الخط المنفذ الرئيسي للصادرات النفطية للمنطقة لأسباب سيتم تناولها في المحور التالي للبحث^(١٧).

ب. الرؤية الروسية لأهمية القوقاز:

القوقاز بالنسبة لروسيا كممرات جبال الألب بالنسبة لسويسرا وإيطاليا، أو مقاطعة ويلز بالنسبة لبريطانيا، أو سيناء بالنسبة لمصر، إن وقوع أي منطقة من القوقاز في أيدي قوى أجنبية أو حدوث فراغ فيها يعني تلقائياً وقوع تهديد مباشر للأمن والسلام والاستقرار الداخلي الروسي، وكان الرئيس الجورجي السابق أدوارد شيفارنادزه (Shevardnadze) (Eduard) (١٩٩٢ - ٢٠٠٣) يردد دائماً مقولته "مصير روسيا تعكسه القوقاز كما تعكس قطرة الماء أشعة الشمس"^(١٨)، وحدود روسيا الجنوبية هي منطقة القوقاز، المطلة أيضاً على بحر قزوين والبحر الأسود، لذا تعد القوقاز منطقة إستراتيجية واقتصادية مهمة لروسيا، ومن الطبيعي أن تهتم بها كم منطقة متاخمة، لضمان حدودها الجنوبية وأمنها الاستراتيجي كغيرها من الدول الكبيرة التي لها نفس الطموحات، والفرق بين اهتمامات الروس وما بين اهتمامات غيرها من الدول العظمى الطامعة بهذه المنطقة هو الحدود المشتركة لروسيا مع القوقاز والعلاقات التاريخية بين الشعوب القوقازية و الشعب الروسي، وكذلك الأعداد الهائلة من القوقازيين الذين يعيشون ويعملون في روسيا ويشغلون المناصب الكبيرة في حكوماتها، وفيما يخص الجمهوريات القوقازية ذات الحكم الذاتي، فإن مواطنيها هم مواطني روسيا الاتحادية (كالشيشان والإنجوش والشركس والداغستان والبلقار والقراتشاي والقبارطاي والأوسيت)^(١٩).

كان الاتحاد السوفيتي السابق يسيطر تماماً على البحر الأسود من خلال امتداده الجغرافي الواسع المحيط به من جهات الشمال والشرق والغرب كما كان بإمكانه الوصول إليه عن طريق منطقة القوقاز المشرفة عليه والتي كانت تابعة له، وقد كان لذلك أهميته الاستراتيجية الكبيرة بالنسبة للاتحاد السوفيتي في ذلك الحين، وذلك لأن البحر الأسود كان إحدى البوابات المائية التي تعتمد عليها روسيا في محاولتها الوصول إلى المياه الدافئة من أجل كسر عزلتها البحرية والانتقال من نطاق التفوق البري أو من إطار القوة البرية إلى إطار آخر يكسبها مزيداً من القوة والتأثير في العلاقات الدولية وهو إطار القوة البحرية، ومن الطبيعي جداً أن تبحث روسيا في ضوء موقعها الجغرافي الحالي وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي واستقلال أوكرانيا عن السبل الكفيلة بالتخلص من موقعها الجغرافي شبه المغلق وبخاصة وأنها لا تحقق فائدة كبيرة من وقوعها على المحيط المتجمد الشمالي، لذا فهي تسعى بكل الوسائل الممكنة إلى التثبيت بإطلالتها المهمة على البحر الأسود عن طريق تواجد أسطولها البحري في ميناء سيفاستوبول في إقليم شبه جزيرة القرم ذو الحكم الذاتي في أوكرانيا^(٢٠).

كما أن موسكو تعرف أيضاً أن من يربح القوقاز فإنه يستطيع السيطرة على منطقة تشكل حائزاً جليلاً عملاقاً يفصل بين قارتي أوروبا و آسيا أو ما يسمى بقارة أوراسيا^(٢١)، لذا فإن روسيا لن تتوقف عن محاولات توسيع نفوذها في هذه المنطقة، والحقيقة أن روسيا ترى أن مصالحها في القوقاز أصبحت أكثر ضرورة من الحقبة السوفييتية السابقة، وأنها بانت على استعداد حتى لمواجهة انهيار علاقاتها مع أمريكا والغرب في سبيل تلك المصالح^(٢٢).

أما من الناحية الاقتصادية، فإن دوائر صنع القرار في موسكو كانت تسعى باستمرار لإنشاء تكتل ليحل محل الاتحاد السوفييتي السابق، مع أنهم يفهمون جيداً أنه لا يمكن إعادة الإطار القديم للاتحاد السوفييتي، ولكن ظل الهدف الرئيسي لسياسة هذه النخب هو إقامة بعض التكامل بين البلدان التي كانت تؤلف الاتحاد السوفييتي السابق وبضمنها القوقاز تحت قيادة وسيطرة موسكو في ما يشبه الاتحاد الأوروبي، أو ربما هيكل أكثر تطوراً، وما زال هذا الهدف يطبع آثاره على خطط وقرارات روسيا في مجالي الاقتصاد والأمن الوطني^(٢٣)، فقد قال إيغور إيفانوف (Igor Ivanov) سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي في العشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٢، في تصريح له لوكالة أنباء نوفوستي الروسية ظهر على موقع الوكالة على شبكة المعلومات الدولية، يصف فيه أهمية منطقة القوقاز بالنسبة لروسيا: " إذا كانت هناك أية محاولات لتجريد روسيا من المناطق التي كانت مهمة لها عبر التاريخ، فإن روسيا لن ترضى بذلك"، لاسيما وأن القوقاز بلاد غنية بالموارد الطبيعية كالنفط والفحم والغاز الطبيعي، فضلاً عن المواد المعدنية مثل الحديد والمنغنيز والنحاس والرصاص والنتجستن والموليبدنوم والزنك^(٢٤)، وفيما يتعلق بأنابيب النفط فإن تشغيل خط (باكو-شمال القوقاز-ميناء نوفوروسيسك) سيؤدي إلى دعم الاقتصاد الروسي وإعادة ربط ما وراء القوقاز وجزء من آسيا الوسطى بروسيا الاتحادية^(٢٥).

٢. أبعاد التنافس المعاصرة في القوقاز :

أصبحت منازعات القوقاز لعبة أمة أمريكية - روسية، فواشنطن تريد السيطرة على هذه المنطقة لإحكام الطوق على روسيا من جهة، ولتسهيل سيطرتها على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين الذي يتم نقل معظمه بشبكة أنابيب عبر القوقاز من جهة أخرى من خلال محاولة مد نفوذ حلف شمال الأطلسي إلى جورجيا ودول القوقاز الأخرى، وموسكو التي تعرف نوايا واشنطن، لم تدخر جهداً، وبخاصة في عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (Putin Vladimir) (٢٠٠٠ - ٢٠٠٨) لعرقلة هذه المساعي، حيث رفضت بقوة انضمام جورجيا إلى حلف شمال الأطلسي، وأتبع ذلك بأنشطة استفزازية لاستدراجها إلى مجابهة عسكرية قد

تؤدي إلى إضعاف رغبة الحلف في ضمها إلى صفوفه، بسبب التكلفة الكبيرة لذلك، ولأنه ليس وارداً أن يتدخل الحلف عسكرياً لدعم جورجيا في أي حرب شاملة مع روسيا^(٢٦).

أ. المواقف الأمريكية المعاصرة تجاه قضايا القوقاز :-

تقوم الإستراتيجية الأمريكية في التعامل مع روسيا على مبدأ مهم وهو إثبات أن خصمها التقليدي لازال غير قادر على النهوض ليكون قوة مؤثرة في مسار العلاقات الدولية وللتأكيد على ذلك لا تسمح أمريكا لروسيا باستعادة مكانتها في أي جزء من الأجزاء التي سبق وان شغلتها^(٢٧)، فالمعطيات التي أخذت تنشرها الصحافة والمؤلفات العالمية في العقدين الأخيرين تشير إلى أن أيادي المخابرات المركزية الأمريكية * (CIA) Agency Central Intelligence كانت دائماً تتدخل في صراعات القوقاز، وقد عقدوا سلسلة لقاءات مع المخابرات الحليفة (الغربية) بهدف التوصل إلى إستراتيجيات مشتركة لـ (تحقيق مصالح الغرب في القوقاز)، أي أن الاجتماعات كانت تدور حول كيفية أخراج الروس من مناطق القوقاز^(٢٨)، وقد سار الاتجاه الأمريكي في التعامل مع روسيا في البداية ومنذ سقوط الاتحاد السوفييتي نحو الاحتواء والمساومة وليس الاستفزاز والصدام، فعندما تفجرت الحرب الشيشانية - الروسية الأولى (١٩٩٤ - ١٩٩٦)، والحرب الثانية (١٩٩٩)، حرصت الولايات المتحدة والغرب عموماً على الوقوف إلى جانب روسيا بالدعم الاقتصادي والسياسي، وظلت أمريكا صامدة اتجاه الانتهاكات التي ترتكبها القوات الروسية بحق المسلمين في الشيشان وتعدده شأن داخلي روسي الذي لا يجوز التدخل فيه، لقد حرصت الإدارة الأمريكية على تشجيع روسيا ودعمها للاستمرار بسياسة استخدام القوة المفرطة في الشيشان تحقيقاً للأهداف التالية:-

أولاً. كبح جماح الصحوة الإسلامية المتنامية في عموم الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي السابق وبينها آسيا الوسطى والقوقاز، وهو ما يمثل خطراً على المشروع الأمريكي في هذه المنطقة.

ثانياً. استنزاف الاقتصاد الروسي في حرب مهلكة تؤدي لا محالة إلى حالة من الضعف العام داخل روسيا، وهو ما يفتح ثغرات واسعة للاختراق والتمركز الأمريكي في المنطقة.

ثالثاً. ان الثمن الذي دفعته روسيا نظير تقديم الدعم لها في الشيشان هو ترحيبها بالهجمة الاقتصادية من رجال المال والأعمال والشركات الغربية والأمريكية للمنطقة، وقد حرصت الإدارة الأمريكية ألا يكون الصراع عنيفاً، مفضلة منهج الاحتواء لروسيا، لكن هذا المنهج تغير بعد أن وضحت النوايا الأمريكية^(٢٩).

يشير كتاب "حلف شمال الأطلسي بعد التوسيع" N.A.T.O. after Enlargement الذي أعده مجموعة من الإستراتيجيين في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن "يمكن للقوقاز وآسيا الوسطى أن تتحولا إلى المسرح الحقيقي لتدشين عمليات الحلف الأطلسي الواسعة، فمن المحتمل أن يجر إلى هذا النزاع كل من الصين وإيران والهند، إضافة إلى روسيا" أي أن منازعات القوقاز من المحتمل تحولها إلى حربا ذات تداعيات واسعة جدا، ففي سنة ١٩٩٨ وحدها تمت برمجة ١٣٠ نشاطاً عسكرياً في إطار التعاون بين الحلف الأطلسي وجورجيا، كما أن جورجيا وأذربيجان اللتان تعدان أقرب دولتين لأمريكا من دول القوقاز منتميتان إلى تحالف اقتصادي سمي (كووام GOUAM)* تحول تدريجياً إلى تحالف عسكري ضم كذلك اثنتان من أتباع الولايات المتحدة وهما أوكرانيا ومولدافيا، ولقد أنشأ هذا التحالف كتيبة مشتركة سميت "أوراسيا" والتي قد تكلف بمهام أمنية في المنطقة^(٣٠) علماً أن جورجيا وبتوجيه من أمريكا تقدم المساعدات والتسهيلات للمقاتلين الشيشان والذين يتخذون مقرا لهم في مضيق بانكيس على الحدود الشيشانية/الروسية - الجورجية^(٣١)، أما القواعد العسكرية الروسية في جورجيا فتعد على جانب كبير من الأهمية في التنافس العسكري بين موسكو وواشنطن للسيطرة على إقليم القوقاز، حيث تتركز القوات الروسية في قاعدة أخالكالاك في الواقعة في مدينة تقطنها الأقلية الأرمنية بالأراضي الجورجية، وفي قاعدة باتومي البحرية في إقليم أدجاريا ذي النزعة الانفصالية، كما كانت قاعدة جوداتي كذلك في أبخازيا قبل الإخلاء مركزاً عسكرياً مهماً لروسيا على البحر الأسود^(٣٢)، وقد أكد الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش (George. W. Bush) (٢٠٠١ - ٢٠٠٨) على سعي الولايات المتحدة لإنهاء القواعد العسكرية الروسية في جورجيا في زيارة له للأخيرة في أيار ٢٠٠٥^(٣٣)، كما تعهدت أمريكا بتقديم ١٠ ملايين دولار لأذربيجان لتقوية جهودها لحراسة حدودها ولمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، فضلاً عن إطلاق سلسلة من التدريبات العسكرية المشتركة بين الأسطول الأمريكي وأسطول أذربيجان في بحر قزوين، كما وقعت أمريكا في نيسان ٢٠٠٤ اتفاقية للتعاون العسكري مع أرمينيا التي تعد أقرب حلفاء روسيا في القوقاز^(٣٤).

وبنفس السياق التنافسي الذي يحكم العلاقات الخارجية الأمريكية حاولت الإدارة الأمريكية تقديم كل الدعم الممكن لشركائها من أجل إنجاز خط الأنابيب النفطية (باكو - جيهان) والذي يعد ثاني أكبر وأطول خط للأنابيب في العالم من أجل ضرب مصالح روسيا في القوقاز وعدم إعطائها فرصة للعب دور مؤثر هناك عبر الخطوط الأخرى التي تمر بأراضيها والتي كانت قبل إكمال هذا الخط الوسيلة الوحيدة لنقل صادرات المنطقة النفطية الى باقي أنحاء العالم، ويبلغ طول هذا الأنبوب (١٧٣٠) كم منها (٤٦٨) كم ضمن أراضي دولة أذربيجان في حين يقع (٢٢٥) كم منها ضمن أراضي دولة جورجيا والجزء الأطول منه

والذي يصل إلى (١٠٣٧) كم يقع ضمن الأراضي التركية^(٣٥)، وانشأ هذا الخط بواسطة شركة النفط البريطانية (B.P.) British Petroleum، التي تملك (١٧٪) من حصص الشركات المساهمة في هذا المشروع الذي أصبح يعرف بصفقة القرن ومجموعة الشركات الأمريكية التي تمثل بمجملها أعلى نسبة من بين أسهم الشركات المساهمة في هذا الأنبوب والتي تصل نسبتها مجتمعة إلى ٤٠٪، وافتتح هذا المشروع بشكل رسمي في أيار ٢٠٠٥، وهذا المشروع مؤشر حقيقي على مدى تنامي الدور الأمريكي في هذه المنطقة، أن الدعم الأمريكي لهذا المشروع يهدف إلى تحقيق مجموعة من المكاسب الجيوبولتيكية على حساب روسيا، من ضمنها إقصائها من لعبة أنابيب النفط وتطويرها بقواعد عسكرية تحد من حرية الحركة والمناورة لديها، خاصة إذا ما علمنا بأن دول هذه المنطقة كانت دائماً تدعو إلى إيجاد نوع من التحالفات الأمنية والعسكرية التي تضمن حماية خطوط الأنابيب^(٣٦).

ذكر بيتر ماندلسون (Peter Mandelson)، المفوض التجاري في الإتحاد الأوروبي، إن كلا من روسيا والاتحاد الأوروبي يعتقد أن الآخر يستعمل سلاح الطاقة وسيلة سياسية، وأضاف أن العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وروسيا بلغت الآن أسوأ حالاتها في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وأن أوروبا تسعى إلى تأمين إمداداتها الخاصة بالطاقة، ولهذا اعتبرت روسيا والصين وإيران المشروع الأمريكي - الأوروبي المشترك لإقامة الدرع الصاروخي الوافي* بمثابة وسيلة ترمي إلى الاستيلاء على احتياطي المنطقة من النفط والغاز من خلال التهديد بالجوء للقوة، وتجد هذه الدول أنفسها محاطة بحزام عسكري، وهذا ما تعتبره روسيا جزءاً من الجهود المبذولة من جانب منظمة حلف شمال الأطلسي لتطويقها هي وحلفائها، كما أكد روبرت جيتس (Robert Gates) وزير الدفاع الأمريكي أثناء تقديمه الميزانية العسكرية، في حديث له أمام مجلس النواب في ٧ شباط ٢٠٠٧، قائلاً "أن الولايات المتحدة لا زالت تعتبر الصين وروسيا خصمين محتملين"، وأضاف جيتس "بأن كل من روسيا والصين يمثلان تهديداً بالنسبة للولايات المتحدة"، وتابع قوله "إضافة إلى الحرب الشاملة ضد الإرهاب، يجب علينا كذلك أن نواجه المساعي الغامضة للصين وروسيا اللتين تتجزان برامج متطورة جداً للتحديث العسكري"^(٣٧).

ب. المواقف الروسية المعاصرة تجاه قضايا القوقاز :-

لقد شعر الروس بخطورة التغييرات التي طرأت على إقليم القوقاز بعد انهيار الإتحاد السوفييتي على مصالحهم الإستراتيجية، ولم يكف الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن (Boris Eltsine) (١٩٩١ - ١٩٩٩) عن التحذير من الوضع الجديد، ففي اجتماع لمجلس الأمن القومي الروسي في آب ١٩٩٧ أعلن: "أن المنطقة ما برحت تتطوي على خطر

الانفجار، وأن هناك عددا من المؤشرات الجديدة يمكن أن تعوق السلام فيها، وأن منطقة القوقاز تتقاطع فيها مصالح دول عديدة، وأن مواقع روسيا في هذه المنطقة بدأت تضعف^(٣٨)، وكان باستمرار يذكر^(٣٩) لقد أعلنت واشنطن منطقة القوقاز منطقة مصالح أمريكية^(٤٠)، وأكد في مقابلة صحفية قبل تركه الرئاسة بأيام قائلاً "لا يمكننا التغاضي عن الضجة المثارة حول موارد الطاقة في بحر قزوين"، واعترف بأن "النفوذ الروسي يضمحل في هذه المنطقة وأصبحت سلامتنا على المحك"^(٣٩)، وصرح الرئيس الروسي السابق بوتين في ٢٧ فبراير ٢٠٠٧، خلال مؤتمر ميونخ حول الأمن، بأن منظمة حلف شمال الأطلسي تستهدف روسيا، وإنها لم تعد من وجهة نظر الروس ملتزمة "بالتعايش السلمي" ولم تف بوعدها بعدم التوسع "شرقا"، وكان يقصد نشاطات الحلف المتزايدة في دول القوقاز^(٤٠).

وأذّر اللواء يوري بالوييفسكي (Youri Baluyevsky) رئيس أركان حرب القوات المسلحة الروسية والمساعد الأول لوزير الدفاع في تصريح له لصحيفة (أخبار موسكو) الروسية في التاسع من شباط ٢٠٠٧، بأن روسيا تواجه تهديدات عسكرية أكثر خطورة مما كانت عليه أثناء الحرب الباردة، وطالب بصياغة عقيدة عسكرية روسية جديدة لمواجهة هذه التهديدات المتزايدة القادمة من الولايات المتحدة وبعض الحلفاء الأوروبيين الأعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي (بريطانيا وبولندا وجمهورية التشيك) واليابان، بهدف إقامة درعين متوازيين مضادين للصواريخ، تهدد كلا من روسيا والصين، فأحد الدرعين سيتم نصبه في أوروبا، بينما سيتم نصب الآخر في الشرق الأقصى، وأن ذريعة إقامة هذين الدرعين هو التصدي للتهديدات الصاروخية المفترضة من إيران وكوريا الشمالية ضد الولايات المتحدة وأوروبا وكوريا الجنوبية واليابان، وصرح إيوري سولوفيف (Iouri Soloviev) قائد الجيش الروسي لنفس الصحيفة الروسية (أخبار موسكو) في السادس عشر من آذار ٢٠٠٧ بخصوص نصب مضادات للصواريخ التي يفترض أن تنتشر في أوروبا الشرقية بما يلي: "إن الدرع المضاد للصواريخ المنصوب على حدود روسيا قضية ملحة جداً و في غاية الأهمية من الناحية السياسية، ومن شأنها أن تجرنا إلى سباق تسلح جديد"، ويدور الحديث كذلك عن درع آخر يحتمل أن يقام في القوقاز أو حتى في أوكرانيا، وتعد جمهوريتي أذربيجان وجورجيا مرشحتان بقوة لإيواء مشروع الدرع الواقى من الصواريخ في القوقاز، وأوضح اللواء فلاديمير بوبوفكين (Vladimir Popovkine) قائد القوات الجوية الروسية لوكالة رويترز الإخبارية في الثاني والعشرين من كانون الثاني ٢٠٠٧ بما يلي "يظهر تحليلنا أن إقامة نظام رادار في جمهورية التشيك ونظام دفاع مضاد للصواريخ في بولندا يمثل تهديدا حقيقيا لنا" وأضاف "أنه ليس من المؤكد تماما أن عناصر النظام الدفاعي الأمريكي المضاد للصواريخ

في أوروبا موجهة ضد إيران كما يصرح بذلك المسؤولون الأمريكيون^(٤١)، وبما أن القادة العسكريين يبنون تصوراتهم للتهديدات المحتملة وفق افتراض أسوأ الظروف ومختلف الاحتمالات، يستنتج إذن أن القادة العسكريين الروس لم يبالغوا في تقييم خطر المخططات الأمريكية في هذه المنطقة.

ويرى الكاتب الأمريكي ايلان برمان (Ilan Berman) في مقالة له في مجلة واشنطن كوازاترلي (Washington Koazatrli) الأمريكية ان سقوط الاتحاد السوفيتي لم يؤد إلى نهاية أحلام الروس ببناء إمبراطورية لهم، خاصة وأن مجيء بوتين إلى السلطة قوى هذه الأحلام بسبب تبني بوتين لبعضها ومساغيه لتقوية نفوذ السلطة التنفيذية واستعاضته ببعض رموز النظام القديم وعلى رأسهم بعض الموظفين السابقين في وكالة الاستخبارات الروسية، وقد انعكست هذه التوجهات على استراتيجية الأمن القومي الروسية، ففي نهاية ٢٠٠٣ كشفت وزارة الدفاع الروسية عن استراتيجية عسكرية جديدة تعبر عن قلق روسيا ورفضها للتواجد العسكري الأمريكي والغربي المتزايد في الجمهوريات السوفيتية السابقة، لذا سعت روسيا لتوثيق علاقاتها الاستراتيجية مع جمهوريات آسيا الوسطى وجمهوريات بحر قزوين وبعض جمهوريات القوقاز، ووقعت عدداً من المعاهدات العسكرية الجديد مع أوزبكستان وكازاخستان وطاجيكستان وأرمينيا، كما سعت إلى مواجهة نفوذ جورجيا المتزايد في منطقة القوقاز، ويزيد من قلق روسيا بهذا الخصوص حقيقة أن التدخل الأمريكي العسكري والاستراتيجي في هذه المنطقة اقترن بزيادة تدخل حلف الناتو في شؤون المنطقة ذاتها^(٤٢).

أما الشيشان فبالرغم من أنغماس الروس على مر العصور بمشاكله، إلا أن النخب السياسية الحاكمة كانت تجهل العلاج المناسب لهذه المشاكل، وكانت أدوات السلطة الروسية في كل عصر ترتكب انتهاكات فضيعة بحق الشعب الشيشاني، وعانت القيادة الروسية من اضطراب شديد في التعاطي مع قضية الشيشان وبخاصة بعد اغتيال الرئيس الشيشاني الموالي لروسيا أحمد قديروف (٢٠٠٣ - ٢٠٠٤) في التاسع من آيار ٢٠٠٤^(٤٣). واستمر نهج القيادة الروسية عند تزايد مشاكل الشيشان وهو تغيير الأشخاص المسؤولين عن إدارة الشيشان والمولين لروسيا بدل تغيير السياسة الروسية تجاه الشيشان^(٤٤).

ج. الحرب الروسية- الجورجية آب ٢٠٠٨:

في فجر الثامن من آب ٢٠٠٨ وبعد ساعات من انتهاء زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس (Condoliza Rice) لتبليسي عاصمة جورجيا، قام الجيش الجورجي باجتياح إقليم أوسيتيا الجنوبية لإعادة السيطرة على هذا الإقليم المتمرد، وكانت جورجيا تهدف من هذه العملية استثمار لحظة توجه اهتمام العالم نحو بكين، التي كانت

تحتضن دورة الألعاب الأولمبية وقتها، وحيث يوجد حوالي ثمانون من زعماء العالم في العاصمة الصينية لحضور افتتاح تلك المناسبة الرياضية، بما يعنيه ذلك من وجود حالة من الاسترخاء السياسي والعسكري، تقوم جورجيا خلالها بعملية عسكرية سريعة وحاسمة وواسعة، للسيطرة على أوسيتيا الجنوبية، وإذا ما تم بعدها التدخل لوقف إطلاق النار؛ تكون تبليسي بذلك قد فرضت أمراً واقعاً جديداً وكسبت رهان المفاجأة والضربة الأولى، غير أن الرد الروسي جاء أكثر حسماً وسرعة، وكأن روسيا كانت تنتظر هذه المغامرة التي أقدم عليها الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي (Mikhail Saakashvili) (٢٠٠٣ -) فأجبر الروس الجيش الجورجي على الانسحاب خارج أوسيتيا الجنوبية والتفكير داخل العمق الجورجي، بل وفتحت جبهة جديدة ضد الجورجيين في إقليم أبخازيا المتمرد أيضاً، وفي خضم هذه التطورات المتسارعة أعلنت أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا انفصالهما عن جورجيا واستقلالهما واعترفت روسيا بهذا الاستقلال ودعمته^(٤٥).

أن الموقف الروسي المفاجئ والحاسم قد أحدث إرباكاً كبيراً في الموقف الأمريكي على صعيد القراءات السريعة المتباينة سواء من قبل الصحافة أو لدى أصحاب القرار، بالرغم أن واشنطن ليست بعيدة عن قرار تبليسي ببدء تلك العملية العسكرية، إلا أن الموقف الأمريكي سرعان ما استعاد توازنه بعد استيعاب الصدمة الأولى، ولعل فيما قاله مسؤول أميركي كبير تعليقا حول تداعيات تقعر الصراع في تلك المنطقة، من أن الروس قد "تحركوا في وقت مبكر عما كنا نعتقد أنهم سيفعلون"، مما يشير إلى أن واشنطن لم تكن بعيدة عما جرى، وأبرز ما تمخض عنه رد الفعل الأمريكي على تلك الأحداث هو تهديد روسيا باستبعادها من مجموعة الدول الثمانية الصناعية (G8) ومنظمة التجارة العالمية (WTO) World* Trade Organization، تلك المنظمين اللتين كان لانتفاء روسيا لهما الأثر البالغ في نمو الاقتصاد الروسي و بإعادة النظر في العلاقات العسكرية الأمريكية الروسية وإعلان واشنطن سحبها لاتفاق التعاون النووي الروسي الأمريكي في المجال المدني** ابتداء من أيلول عام ٢٠٠٨^(٤٦).

بالنسبة للحرب الروسية- الجورجية الأخيرة التي اندلعت في آب ٢٠٠٨، فلا شك أن هناك أسباباً كثيرة تدفع حكومة جورجيا لإثارة المشاكل مع الحكومة الروسية، ولكن هناك أسباباً أكثر تدفع الحكومة الروسية لإثارة المشاكل الداخلية للحكومة القائمة في تبليسي ولجورجيا كدولة وأمة، بعض هذه الأسباب والدوافع تاريخية كما تم الإشارة مسبقاً، وبعضها إقليمية تتعلق بالأهمية الإستراتيجية للقوقاز بالنسبة لروسيا، ومع ذلك فأن أبرز هذه الأسباب التي طرحتها أو ناقشتها أجهزة الإعلام في الآونة الأخيرة هو أنه لم يكن ممكناً أن تسمح روسيا للولايات المتحدة بنشر منظومة درعها الصاروخية على مقربة من أراضيها دون أن

توجه إنذاراً قوياً وحاسماً، وخاصة لبولندا وتشيكيا اللتين وافقتا على إقامة الدرع على أراضيها، فروسيا تعرف أن الدرع موجهة ضدها أكثر مما هي موجهة ضد إيران أو غيرها من دول الشرق الأوسط، كما أرادت إبلاغ حكومات دول القوقاز وأوروبا الشرقية أن أمريكا وحلف الناتو لن يمنع روسيا من التدخل أو القيام بعمليات رد الفعل إن ساعدت أي منها في إقامة منشآت عسكرية تهدد أمن وسلامة الاتحاد الروسي*، كما لن تتدخل لحمايتها من إجراءات "تدخل إنساني" تقوم بها روسيا كذلك الإجراءات التي تقوم بها أمريكا ودول الغرب، وأن التدخل في أوسيتيا الجنوبية وقع لأسباب إنسانية حين هددت الأقلية الناطقة بالروسية بعمليات إبادة^(٤٧).

وهناك اعتقاد قوي أن الروس عجلوا بالتدخل العسكري ضد جورجيا في أوسيتيا الجنوبية قبل انضمامها لحلف الناتو لحسم هذه القضية وساعدتهم بذلك القيادة الجورجية بخطأ تدخل الجيش الجورجي لحسم النزاع عسكرياً في ٨ آب ٢٠٠٨، وهذا القلق الروسي تصاعد منذ عام ٢٠٠٢ حينما سمحت جورجيا باستقبال قوات أميركية على أراضيها بذريعة تعقب مقاتلي القاعدة الفارين لجبال القوقاز^(٤٨)، وهناك مؤشرات أن الاستخبارات الروسية كانت على علم مسبق بالنيات الجورجية بالتدخل العسكري في أوسيتيا الجنوبية وسكتت عنها لاستدراج ساكاشفيلي إلى الفخ لبدء لعبة تغيير المعادلات^(٤٩)، حيث ترمي روسيا بتدخلها في أوسيتيا الجنوبية ودحرها القوات الجورجية وتوغلها بشكل واسع في الأراضي الجورجية إلى تحقيق أهداف أكبر من مجرد الدفاع عن الأقلية الأوسيتية، فهي ترى أنها بذلك تطمئن حلفاءها في المنطقة من حيث قدراتها على الدفاع عنهم إذا ما تطلب الأمر ذلك، ومن جانب آخر معاقبة الاعتداء الجورجي بإجبار الرئيس ميخائيل ساكاشفيلي على دفع ثمن باهظ من خلال تدمير جزء كبير من ترسانته الحربية التي كونها بتمويل من الغرب وخسارة اثنين من الأقاليم المستقلة بشكل نهائي هما أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، ومن أجل حماية هذين الإقليمين من محاولات أخرى للاستيلاء عليهما لم يجد الروس بداً من الاعتراف باستقلالهما وهذا الحل مكنهم أيضاً من وضع مجموعة كبيرة من القوات في هذه المنطقة الحيوية^(٥٠).

بعد النصر الذي حققه الجيش الروسي على الجورجيين في أوسيتيا الجنوبية، صعدت الحكومة الروسية من مواقفها المتشددة حيال قضايا القوقاز وقامت بعدة خطوات حماسية، حيث أعلن الرئيس الروسي ديمتري ميدفيدف (Dmitry Medvedv) (٢٠٠٨ -) اعتراف روسيا باستقلال أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، وأكد أن روسيا لا تخشى شيئاً حتى ولو أدى ذلك إلى قيام حرب باردة جديدة مع الغرب، ويمكن القول أن الموقف الروسي بالاعتراف باستقلال أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية جاء رداً على الموقف الأمريكي تجاه استقلال كوسوفو الذي أيده الولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من المعارضة الروسية الشديدة، كما شجعت روسيا قياداتها

أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا المنفصلتان عن تبليسي للمطالبة بإقامة قواعد عسكرية روسية فيها، كما أعلنت روسيا أيضاً أنها مستعدة لقطع علاقاتها نهائياً بحلف شمال الأطلسي إذا ما قررت دول الحلف تعليق تعاونها مع روسيا^(٥١)، وبنفس الوقت دعا الرئيس الأوكراني فيكتور يوتشنكو (Victor Iotichenko) (٢٠٠٥ -) المعارض الشديد لتوجهات موسكو إلى تسريع عملية ضم بلاده إلى حلف شمالي الأطلسي، وقال "أن الدخول في النظام الأمني الأوروبي الأطلسي هو الوسيلة الوحيدة لحماية حياة وسلامة عائلاتنا وأطفالنا وأحفادنا"^(٥٢)، وتم الإعلان في روسيا عن أن سفينة القيادة لأسطول البحر الأسود الطراد الصاروخي "موسكفا" المتواجدة في ميناء سيفاستوبول في أوكرانيا قد اشتركت في مهام حفظ السلام عند سواحل أبخازيا.

أعلن الرئيس الروسي ميدفيديف في ١٨ آب ٢٠٠٨ في أوسيتيا الشمالية أن ما فعلته القوات الجورجية في أوسيتيا الجنوبية لن يمر من دون عقاب، في وقت بدأت قواته الانسحاب من جورجيا بعد أن أجبر الجيش الروسي الجورجيين على ترك أوسيتيا الجنوبية والتقهقر داخل العمق الجورجي، وسط تشكيك جورجي وأمريكي بهذا الانسحاب، واتهامات بنشر صواريخ قصيرة المدى وهو ما نفته موسكو، وهدد ميدفيديف أيضاً بسحق أي معتدي على روسيا ودعا رئيس جورجيا ساكاشفيلي إلى تجنب قطع العلاقات بشكل نهائي بين بلاده وروسيا، ونفت قيادة أركان الجيش الروسي معلومات حول نشر منصات لإطلاق صواريخ تكتيكية من طراز "اس اس ٢١" في أوسيتيا الجنوبية، بحيث تصبح العاصمة الجورجية تبليسي في مرمى نيرانها، وقال مساعد رئيس الأركان الجنرال اناتولي نوغوفيتسين (Anatoly Noguvetsin) ان "هذه الصواريخ الباليستية القادرة على بلوغ أهداف كبيرة على بعد ١٠٥ كلم، تستخدمها القوات البرية الروسية، ولكن ليس هناك ضرورة لاستخدامها في مثل هذا الوضع"، وقال "ان السفير الأمريكي جون بيرل (John Pearl) طرح عليه هذا السؤال خلال لقاء بين الدبلوماسيين الروس والأمريكيين في موسكو"، وكان مسئول في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) قد أكد أن روسيا نشرت صواريخ قصيرة المدى من نوع "اس اس ٢١" في أوسيتيا الجنوبية بما يجعل العاصمة الجورجية تبليسي في مرمى نيرانها، وقال أن الوزارة لديها أدلة بشأن وجود هذه الصواريخ^(٥٣)، ومن ضمن الدروس المهمة التي يمكن استخلاصها من هذه الحرب هي فشل الاستخبارات الأمريكية في التوصل إلى التهديد الروسي الحقيقي لجورجيا وتحليله وعدم نجاح المساعدات الأمريكية العسكرية لجورجيا والتي بلغت ملياري دولار خلال الـ ١٥ سنة الأخيرة في تعزيز قدرات الجيش الجورجي القتالية^(٥٤)، ونشر معهد "أنترناشيونال كرايزس غروب" (International Crisis Group) الأمريكي لتحليل النزاعات في ٣٠ آب ٢٠٠٨ تقريراً يستنتج فيه أن النزاع الروسي- الجورجي قد أحدث

تحولات في الجغرافية السياسية للعالم المعاصر مع تداعيات كبيرة على السلام والأمن في أوروبا وأماكن أخرى^(٥٥).

وأكد سيرغي ايفانوف (Sergei Ivanov) نائب رئيس الوزراء الروسي في ٨ شباط ٢٠٠٩ في حديث عن الوضع في القوقاز أن قرار روسيا بإقامة قواعد عسكرية فوق أراضي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية غير خاضع لإعادة النظر، وقال بهذا الصدد " أن قرار روسيا الاعتراف باستقلال هاتين الدولتين وإقامة قواعد عسكرية غير كبيرة هناك من أجل تلافي محاولات خامسة أو سادسة من قبل جورجيا لحل هذه المشكلة عن طريق القوة العسكرية، فإن هذه القرارات غير خاضعة للمراجعة"^(٥٦).

من الممكن القول أنه إذا عازمت أذربيجان على تكرار سيناريو القوة في ناغورني قره باخ* مثلما فعلت جورجيا في أوسيتيا الجنوبية فإن باكو ستتلقى من الغرب ردا أكثر تشدداً، وهنا من الممكن التحدث عن إجماع الولايات المتحدة وروسيا وبلدان الاتحاد الأوروبي الكبرى في الرأي (وخاصة مراعاة لدور اللوبي الأرمني، وقدراته الإعلامية القوية)، وبعد انتهاء الحرب الروسية - الجورجية بفشل المحاولة الجورجية لاستعادة إقليم أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا المنفصلتين بالقوة، قلل المسؤولون الأذربيجانيون بصورة واضحة تصريحاتهم حول إمكانية إعادة السيطرة على قره باخ بالقوة، ويسعى الساسة والدبلوماسيون الروس إلى التأكيد على أن الاعتراف بأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، هو رد محدد على وضع سياسي عسكري معين، وفي الوقت الذي تتوفر فيه إمكانيات لتسوية النزاع بالوسائل السلمية، فإن روسيا لن تلجأ إلى القوة أبداً، وبنفس السياق سيكون هدف تنشيط الدبلوماسية الروسية في قره باخ، إثبات أن موسكو لا تسعى على الإطلاق إلى "إحياء الاتحاد السوفيتي"، كما يؤكد على ذلك في الآونة الأخيرة بعض الخبراء والسياسيين الأوروبيين والأمريكيين^(٥٧). من الواضح أن زمام المبادرة في المنطقة الآن أصبح بيد روسيا، ومن ثم فإن موسكو ليست معنية الآن بالعودة إلى الوراء، حتى بات وكأن موسكو كانت تنتظر فرصة الحرب الأخيرة من أجل إعادة ترتيب منطقة القوقاز الهشة، وبخاصة إقليمي أوسيتيا وأبخازيا، بحيث تحقق المصالح الروسية فيهما، وهي من ثم رسالة بالغة الدلالة لحلف الناتو ولكل الدول في تلك المنطقة، من أن هناك مرحلة جديدة قد بدأت، بعد أن وفرت مغامرة سكايفيلي لروسيا فرصة إعادة رسم خريطة تلك المنطقة وفق مصالحها^(٥٨).

خاتمة واستنتاجات:

سلط البحث الضوء على قضية برزت على مسرح الأحداث العالمي وأصبح لها حضورها في العقدين الأخيرين وهي التنافس الأمريكي - الروسي في منطقة القوقاز، وتناول المحور الأول من البحث تبيان الأهمية الإستراتيجية لهذه المنطقة وفهم أسباب ودوافع هذا التنافس، موضحاً قيمة ومكانة هذا الإقليم بالنسبة للمصالح الأمريكية والروسية من الناحية العسكرية والاقتصادية، أما المحور الثاني فقد أسترعظ الأدوار والمواقف التي تتدرج تحت عنوان التنافس المعاصر في هذه المنطقة، وشمل الفعاليات والأنشطة وردود الأفعال السياسية والعسكرية التي قامت بها أمريكا وروسيا وحلفاؤهما في منطقة القوقاز من أجل كسب السبق في هذه المنطقة، ولقد خلاص البحث في سياق تناوله لهذا الموضوع إلى جملة من الاستنتاجات سيتم طرحها في الفقرات التالية.

في جميع مراحل التاريخ كان إقليم القوقاز مسرحاً للأحداث المهمة وهدفاً توسعياً لكل قوة عالمية صاعدة لموقعها الإستراتيجي وغناها بالثروات الطبيعية، وبعد انهيار الإتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١ أصبحت جمهوريات إقليم عبر القوقاز المستقلة جورجيا وأرمينيا وأذربيجان ميادين للتنافس بين أمريكا وروسيا في القوقاز، كما استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الأحداث في جمهورية الشيشان التابعة للإتحاد الفدرالي الروسي بنفس سياق هذا التنافس، ومن أهم العوامل التي ساعدت على حدوث المنازعات في القوقاز هي مجاورتها للأمم كانت قوية باستمرار بالإضافة إلى احتوائها على شعوب كثيرة تعاني من التباين الشديد وعدم التجانس من حيث القومية والدين واللغة والعادات والتقاليد، فتعكس مصالح تلك الأمم القوية على خلافات شعوب القوقاز المختلفة ومنازعاتها.

لقد اكتسبت منطقة القوقاز أهمية إستراتيجية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا من الناحية العسكرية والاقتصادية، فمن وجهة النظر العسكرية الأمريكية تمتاز القوقاز بوصفها المنطقة العازلة بين روسيا والمنطقة التقليدية لنفوذ أمريكا وحلفاؤها، واقتصادياً تأمل أمريكا أن تحول هذه المنطقة إلى منطقة عبور آمنة لموارد بحر قزوين وبعض أجزاء القوقاز من النفط والغاز لسد حاجات الغرب من الطاقة بحالة أذا جمد أو علق شحن النفط من منطقة الخليج العربي، أما بالنسبة لروسيا فأن أراضي القوقاز هي المجال الحيوي الدفاعي للأمن القومي الروسي وينظر الروس لسواحل القوقاز على أنها إطلائهم البحرية المهمة على البحر الأسود والمنفذ الفعال الوحيد لانطلاق قوتهم البحرية نحو العالم، حيث أن المنافذ البحرية الأخرى لروسيا بعيدة نسبياً عن مناطق التأثير العالمي وأغلبها يطل على بحار متجمدة ذات صلاحية محدودة للملاحة، لذلك تصر القيادة العسكرية الروسية على الاحتفاظ بتواجد عسكري في هذا الإقليم تحت أي ذريعة وفي أي ظرف، أما اقتصادياً فطالما

كانت ثروات القوقاز العمود الفقري للاقتصاد الروسي في مختلف العصور، والآن لا تريد روسيا الاتحادية أن تخسرهما كلها لصالح الهيمنة الأمريكية والغربية، ومن جهة أخرى من الحسابات الاقتصادية تضغط روسيا ليبقى التصدير الرئيس لموارد بحر قزوين والقوقاز عن طريق الأراضي والموانئ الروسية وتقوم بشتى السبل لعرقلة تصديره عن طريق الأراضي الجورجية والموانئ التركية الخارجة عن السيطرة والمنفعة الروسية، علماً أن أمريكا وضمن السياق التنافسي دعمت إنشاء خطوط نقل النفط (باكو - تبليسي - جيهان).

في السنوات القليلة الماضية أّسم التنافس في القوقاز بين أمريكا وروسيا بأبعاد جديدة أكثر خطورة، حيث عملت أمريكا على توسيع نشاطات حلف شمال الأطلسي إلى جورجيا ودول القوقاز الأخرى، وفعلت مشروع الدرع الصاروخي، وكانت (جورجيا - سكايفيلي) بمثابة رأس الحربة في المخططات الأمريكية الرامية لتحجيم الدور الروسي في المنطقة بخاصة والعالم عموماً، أما الرد الروسي فقد جاء حاسماً وواعياً لخطورة الموقف وأربك الأمريكان وحلفائهم الذين بدؤوا بتخفيض مستوى التخطيط للسيطرة على القوقاز، كما قللوا من اندفاعهم في مشروع الدرع الصاروخي وانضمام جورجيا للناتو والكثير من الفعاليات التي يتم إعادة النظر فيها بعد النصر الروسي في الحرب الروسية - الجورجية الأخيرة، بالمقابل كرست روسيا وجودها العسكري في أراضي أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا التابعتان لجورجيا والمنفصلتان عنها، بالإضافة لتعزيز وجودها البحري في ميناء باتومي في أذربايجان الجورجية، وجاءت هذه الخطوات من ضمن الإجراءات الروسية لاستثمار النصر في الحرب الأخيرة.

المصادر والهوامش

** الإستراتيجية Strategy هي علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة بعناية والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام الموارد المختلفة (البشرية والمادية) لتحقيق الأهداف الكبرى، ولمزيد من المعلومات أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ١، ط ٣، المؤسسة العربية للنشر، (بيروت ١٩٨٦)، ص ١٦٩.

(١) سيار كوكب الجميل، "الجغرافية التاريخية لجمهوريات قوقاسيا وترانس قوقاسيا"، في عبد الجبار عبد مصطفى النعيمي وآخرون، جمهوريات آسيا الوسطى وقوقاسيا.. الجذور التاريخية والعلاقات الإقليمية، مركز الدراسات التركية، (جامعة الموصل، ١٩٩٣)، ص ٣٨.

(٢) "القوقاز من منتصف القرن الثامن عشر إلى بدايات القرن العشرين"، مقالة مترجمة عن اللغة الروسية، ترجمة عابدة سيف الدولة، المعلومات متاحة في شبكة المعلومات الدولية على الرابط:-

<http://sjoseph.ucdavis.edu/ewic/V1arabicparted/caucasus>

(٣) أمين شمس الدين، "العوامل المساعدة والمشاركة للحروب في تاريخ القوقاز"، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط: <http://alimohmd.maktoobblog.com> -

(٤) دانييل يرغن، الجائزة، ترجمة حسام الدين خضور، دار التكوين للنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص ٤١٢.

(٥) حامد عبيد حداد، "التنافس الأمريكي - الروسي في القوقاز وحوض بحر قزوين"، نشرة أوراق دولية، العدد ١٦٤، مركز الدراسات الدولية، (جامعة بغداد، ٢٠٠٨)، ص ٩.

(٦) خالد الطراولي، "القوقاز.. فضاء اقتصادي مهم ورهان إستراتيجي ضاغط"، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط: <http://alimohmd.maktoobblog.com> -

(٧) السيد يسين، الحرب الكونية الثالثة، عاصفة سبتمبر والسلام العالمي، ط ١، دار المدى للطباعة والنشر، (دمشق، ٢٠٠٣)، ص ١٦٤.

(٨) شعبان عبد الرحمن، "آسيا الوسطى.. أطماع عمرها خمسة قرون"، مقالة منشورة على موقع إسلام أون لاين في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط:-

<http://www.islamonline.net/arabic/politics/2001/11/article2-6.shtml>

* تأسس حلف الناتو عام ١٩٤٩ بناءً على معاهدة شمال الأطلسي والتي تم التوقيع عليها في واشنطن في ٤ نيسان سنة ١٩٤٩، وكانت الغاية من تأسيسه وقتها الوقوف بوجه الخطر الذي كان يمثله الإتحاد السوفييتي السابق وحلفاؤه، ويوجد مقر قيادة الحلف في بروكسل عاصمة بلجيكا، المعلومات متاحة في شبكة المعلومات الدولية على الرابط: ar.wikipedia.org/wiki -

(٩) جورج حداد، "جورجيا.. قبضة خنجر في خاصرة روسيا"، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط: www.nazmi.org -

(١٠) حامد عبيد حداد، المصدر السابق، ص ١٠٩.

* مجلس الأمن القومي هو الجهاز الأعلى للسياسة الخارجية الأمريكية، وهو مجلس تابع للرئاسة الأمريكية يختص بقضايا الأمن القومي والأمور المتعلقة بالسياسة الخارجية شكل في عام ١٩٤٧ بهدف تقديم

- الاستشارة والمساعدة للرئيس بشأن قضايا الأمن القومي وقضايا السياسة الخارجية، المعلومات متاحة في شبكة المعلومات الدولية على الرابط: www.whitehouse.gov/administration/eop/nsc
- (11) Glen Howard, Nato and the Caucasus, the Caspian Axis, US Army War College, (Washington, 1998), p. 162
- (١٢) ميشيل كولون، "متى ولماذا وكيف بدأ الحلف الأطلسي يهتم بجورجيا"، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية، ترجمة: رشيد أبو ثور، متاح على الرابط: <http://www.iid-alraid.de/Arabisch/Abwab/Artikel/2008/Dirasat/Dr0000116>
- (١٣) فصيح بدرخان، "بحر قزوين في السياسة الدولية"، مجلة الدراسات الإستراتيجية، العدد ١٢، مركز البحرين للدراسات والبحوث، (المنامة، ٢٠٠٨)، ص ١٠٦.
- (14) Elizabeth Wishnick, "Russia, China, and the United States in Central Asia: Prospects for Great Power Competition and Cooperation in the Shadow of the Georgian Crisis", (Strategic Studies Institute In U.S. Army War College, 2009).
- (١٥) عبد الرحمن، المصدر السابق.
- * الجيوسياسية أي الجغرافيا السياسية Geopolitica وهي علم تطبيق الأصول الجغرافية على السياسة العالمية، ولمزيد من المعلومات أنظر: محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافية السياسية، ط ٢، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت ١٩٧٩).
- (١٦) حيدر علييف، "أذربيجان والقوقاز على عتبة القرن الواحد والعشرين"، محاضرة أقيمت في معهد العلاقات الدولية الفرنسية، باريس ١٣ كانون الثاني ١٩٩٧، المعلومات متاحة في شبكة المعلومات الدولية على الرابط: <http://library.aliyev-heritage.org/ar/639898.html>
- (١٧) كولون، المصدر السابق.
- (١٨) جميل مطر، "المسة حزن تعود لأوروبا"، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط: <http://www.arabs48.com/display.x?cid=7&sid=25&id=56479>
- (١٩) شمس الدين، المصدر السابق.
- (٢٠) ديارى صالح مجيد، "حرب القوقاز وعسكرة البحر الأسود"، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=148790>
- (٢١) عبد الحميد مسلم المجالي، "جورجيا على تقاطع الخطوط الدولية"، مقالة منشورة في صحيفة الرأي (الأردنية)، (١٨ آب ٢٠٠٨)، متاحة في شبكة المعلومات الدولية على الرابط: <http://netayman.jeeran.com/netayman34/archive/2008/8/652039.html>
- (22) James Nixey, "US–Russia Relations after the Events of August 2008", New York Times, 15 September 2008.
- (٢٣) Pavel Felgenhauer, "Delusions in US-Russian Relations", Perspective, Volume XVII, Number 1, (Boston University, 2006).
- (٢٤) "جغرافية القوقاز"، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط: <http://www.marefa.org/index.php>
- (٢٥) بدرخان، المصدر السابق، ص ١١١.

(٢٦) "روسيا - جورجيا: أبعاد نفطية وأخرى جيو - إستراتيجية"، وكالة الأنباء السويسرية، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط:-

<http://www.swissinfo.ch/ara/front.html?siteSect=109&sid=9506034&cKey=1218794>

(٢٧) محيد، المصدر السابق.

* وهي وكالة أمريكية حكومية لجمع المعلومات عن الحكومات والأحداث الخارجية والأشخاص ومن ثم تحليلها ومعالجتها وتقديمها إلى جهات مختلفة في الحكومة الأمريكية، المعلومات متاحة في شبكة المعلومات الدولية على الرابط: ar.wikipedia.org/wiki

(٢٨) فياتشيلاف شيرونين، خبايا الانهيار، المخابرات الأمريكية والسوفييتية ونوابض البيروسترويك الخفية، ترجمة: يوسف ابراهيم الجهماني وجمال الأسعد، ط١، دار حوران للطباعة والنشر، (دمشق، ١٩٩٨)، ص ٢٧١.

(٢٩) عبد الرحمن، المصدر السابق.

* منظمة إقليمية للتنمية الاقتصادية، سميت بهذا الاسم إشارة إلى الأحرف الأولى من الأسماء الإنكليزية للدول الخمس المؤسسة لهذه المنظمة (جورجيا، أوزبكستان، أوكرانيا، أذربيجان، ومولدافيا)، وقع اتفاق تأسيسها أثناء قمة يالطا المنعقدة في ٦-٧ حزيران/يونيو ٢٠٠١ من قبل الأعضاء الحاليين الأربعة وأوزبكستان التي انسحبت لاحقاً، الأهداف المعلنة لهذه المنظمة هي التعاون، والترويج لقيم الديمقراطية، بما يضمن التنمية المستدامة وبالتالي تحسين الأمن الدولي والإقليمي وتفعيل التكامل الأوروبي، المعلومات متاحة في شبكة المعلومات الدولية على الرابط:-

www.aljazeera.net/.../9570F622-9AF6-4176-A1F3-5AAA8628C828.htm

(٣٠) كولون، المصدر السابق.

(٣١) حداد، المصدر السابق.

(٣٢) عاطف معتمد عبد الحميد، "عودة الصراع الدولي في القوقاز.. الأبعاد الجغرافية لحرب أوسيتيا وأبخازيا"، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط:-

<http://www.scc.gov.eg/legan-elom%20egtmaeya/legan-elom%20egtmaeya-gyograpic/russia.htm>

(٣٣) محمد السيد سليم، "التطورات الراهنة في روسيا و دول الكومنولث.. رؤية تحليلية"، محاضرة في قطاع الاخبار والبرامج السياسية لتلفزيون الكويت، ٢٧ حزيران ٢٠٠٥، المعلومات متاحة على الرابط:-

www.news.gov.kw/files/documents/Monthly_Reports/New%20Folder/1-6-2005-

(٣٤) "تنبؤات بزيادة التنافس الأمريكي الروسي على جمهوريات آسيا الوسطى"، مقالة منشورة في صحيفة الرياض (السعودية)، العدد ١٣٣٣٥، (٢٧ كانون الأول ٢٠٠٤).

(٣٥) ديارى صالح مجيد، "خط الأنابيب باكو-جيهان وحرب القوقاز"، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=148727>

(٣٦) المصدر نفسه.

* يقصد بالدرع الصاروخي الأمريكي بناء شبكات حماية مكونة من أنظمة صواريخ أرضية مستندة الى نقاط ارتكاز جغرافية عدة، قادرة على اسقاط أى صاروخ باليستي عابر للقارات يستهدف الأراضي الأمريكية أو أماكن وجود القوات والمصالح الامريكية في الدوائر الاقليمية المختلفة (أوروبا، شرق آسيا، الشرق

- الأوسط، منطقة الخليج)، وهذا المشروع الذى أطلق عليه الدفاع الوطني الصاروخي Missile Defense National حال تنفيذه يطبق للمرة الأولى في العالم من قبل دولة كبرى، ولمزيد من المعلومات أنظر: حسام سويلم، "مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي ونتائجه - مكونات النظام NMD وفكرة عمله"، مجلة الحرس الوطني (السعودية)، العدد ٢٨٨، (١ شباط ٢٠٠٣).
- (٣٧) المهدي داريوس نازيمروا، "عولمة السلطة العسكرية بفضل توسع منظمة حلف شمال الأطلسي"، ترجمة: رشيد أبو ثور، نشرة ترجمات، مركز الجزيرة للدراسات، ص ٦ و ٨.
- (٣٨) عبد الرحمن، المصدر السابق.
- (٣٩) المصدر نفسه.
- (٤٠) نازيمروا، المصدر السابق.
- (٤١) المصدر نفسه.
- (٤٢) الرياض (السعودية)، المصدر السابق.
- (٤٣) نادية فاضل عباس الفضلي، "المأزق الروسي في الشيشان الى أين؟"، نشرة اوراق دولية، العدد ١٤١، مركز الدراسات الدولية، (جامعة بغداد، ٢٠٠٥)، ص ١٨.
- (٤٤) ليليا شيفتسوف، روسيا بوتين، ترجمة: بسام شيحا، ط ١، الدار العربية للعلوم، (بيروت، ٢٠٠٦)، ص ٤٥٥.
- (٤٥) سليم الزريعي، "حرب القوقاز : أبعد من أوسيتيا"، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط: www.nazmi.org
- * مجموعة الدول الصناعية الثمانية تضم الدول الصناعية الكبرى في العالم، أعضائها (الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، ألمانيا، روسيا الاتحادية، إيطاليا، المملكة المتحدة، فرنسا، وكندا)، أنشأت عام ١٩٧٤، يمثل مجموع اقتصاد هذه الدول الثمانية (٦٥%) من اقتصاد العالم و أغلبية القوة العسكرية (تحتل ٧ من ٨ مراكز الأكثر أنفاقاً على التسلح وتقريباً كل الأسلحة النووية عالمياً)، أنشطة المجموعة تتضمن مؤتمرات على مدار السنة ومراكز بحث سياسية مخرجاتها تتجمع في القمة السنوية التي يحضرها زعماء الدول الأعضاء، أما منظمة التجارة العالمية فهي منظمة عالمية مقرها مدينة جنيف في سويسرا، أنشأت عام ١٩٩٥، مهمتها الأساسية هي ضمان انسياب التجارة بأكبر قدر من السلاسة واليسر والحرية وهي المنظمة العالمية الوحيدة المختصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة ما بين الأمم. تضم منظمة التجارة العالمية (١٥٢) عضواً من دول العالم، المعلومات متاحة في شبكة المعلومات الدولية على الرابط:- www.moqatel.com/
- ** أن هذا الاتفاق يسمح للشركات الروسية والأمريكية بتكوين شراكات في القطاع النووي وبتبادل التكنولوجيا النووية، المعلومات متاحة في شبكة المعلومات الدولية على الرابط:- www.newstin.ae/tag/ar/56066203
- (٤٦) زياد عبد الوهاب النعيمي، "للاقات الروسية الأمريكية..ملاحم أولية لحرب باردة"، نشرة الراصد الإقليمي، العدد ٢١، مركز الدراسات الإقليمية، (جامعة الموصل، ٢٠٠٨)، ص ٦ و ٧.

* يتألف الإتحاد الروسي من ٨٢ مكون (٢١ جمهورية، ٤٦ إقليم، ٩ مقاطعات، ٤ مناطق حكم ذاتي، مدينتان فيدراليتان هما موسكو وسان بطرس بورغ)، المعلومات متاحة في موقع السفارة الروسية في واشنطن في شبكة المعلومات الدولية على الرابط: www.russianembassy.org

(٤٧) مطر، المصدر السابق.

(٤٨) "حروب القوقاز لعبة أمم أميركية - روسية"، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط: <http://www.alqanat.com/news/shownews.asp?id=96900>

(٤٩) وفيق السامرائي، "التصعيد في القوقاز إشارة خطر"، صحيفة الشرق الأوسط (السعودية)، العدد ١٠٨٧١، (٢ أيلول ٢٠٠٨).

(٥٠) إيريك هوسلي، "روسيا-جورجيا: ماذا تخفي معركة القوقاز؟"، مجلة الأنساني، العدد ٤٤، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، (القاهرة، خريف ٢٠٠٨)، ص ٧

(٥١) النعيمي، المصدر السابق.

(٥٢) صحيفة الأخبار (اللبنانية)، العدد ٧٧٩، (٢٥ آب ٢٠٠٨).

(٥٣) "ميدفيديف يهدد بسحق من يعتدي على روسيا"، مقالة منشورة في صحيفة الخليج الإماراتية، (١٩ آب ٢٠٠٨)، المعلومات متاحة في شبكة المعلومات الدولية على الرابط:

- <http://www.almotamar.net/documents/61475.doc>

(٥٤) أريئيل كوهين، "٧ دروس من حرب القوقاز"، مقالة مترجمة من الصحف الإسرائيلية، صحيفة الأخبار (اللبنانية)، العدد ٦٠٨، (٢٣ آب ٢٠٠٨).

(٥٥) خالد بدير، "تداعيات إقليمية محتملة للنزاع في القوقاز"، صحيفة البناء (السورية)، العدد ٤٠٩، (أيلول ٢٠٠٨).

(٥٦) مقالة منشورة على موقع قناة روسيا اليوم RT في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط :-

- http://www.rtarabic.com/news_all_news

* إقليم تابع لأذربيجان يسكن فيه أغلبية أرمنية ذات نزعة انفصالية ترغب بضم الإقليم لأرمينيا، وهو الآن خارج السيطرة الأذربيجانية، ولمزيد من التفاصيل أنظر: "سركيسيان يفوز بالرئاسة الأرمنية والمعارضة تشكك في نزاهة الانتخابات"، مقالة منشورة في صحيفة الرياض (السعودية)، العدد ١٤٤٨٦، ٢١ شباط/فبراير ٢٠٠٨.

(٥٧) سيرغي ماركيدونوف، "موسكو وباكو في القوقاز الكبير"، مقالة منشورة في الموقع العربي لوكالة انباء نوفوستي (الروسية)، (١٦ أيلول ٢٠٠٨)، المعلومات متاحة على الرابط:-

- <http://ar.rian.ru/analytics/articles/20080916/116831020.html>

(٥٨) الزريعي، المصدر السابق.

خارطة

جمهوريةات وأقاليم منطقة القوقاز



المعلومات متاحة على الرابط:-

<http://www.3oche9al7or.com/up/uploads/images/3oche9al7or-5f213ae266.jpg>